أهمية التاريخ في تحقيق الوحدة الوطنية وتعزيز الولاء والانتماء دراسة وصفية.

أ.د. إبراهيم بن حمود بن عبد العزيز المشيقح (*)

الملخص : يتناول هذا البحث أهمية التاريخ في تحقيق الوحدة الوطنية وتعزيز الولاء والانتماء للدين والوطن وولاة الأمر، كما يبرز هذا البحث الكشف عن الأساليب التي يمكن استخدامها لتعزيز المواطنة والانتماء من خلال دراسة النصوص التاريخية المتمثلة بدراسة السيرة النبوية والدولة السعودية التي تبرز من خلالها أهمية تلك النصوص التاريخية في ابراز فهم شامل لتاريخنا الوطني وتعريف الطلاب بصفة خاصة والمواطنين بصفة عامة بتراثهم الأصيل وثقافتهم المتميزة وتاريخهم المجيد، وبذلك تتحقق الوحدة الوطنية التي تعزز الولاء والانتماء للوطن والشعب.

تتركز الدراسة المنهجية في هذا البحث من خلال وصف المواد المكتوبة وتحليلها وإبراز ما تتميز به من تعزيز المواطنة والانتماء.

يتناول **المبحث الأول** أهمية النصوص التاريخية في تعزيز المواطنة والانتماء، وكيف يمكن لها أن تعمل على تعزيز الوحدة الوطنية والإحساس بالانتماء لدى المواطنين، ويتضمن البحث تحليل النصوص التاريخية المختلفة وأهميتها في تعزيز الوعي التاريخي والانتماء الوطني والذي من خلاله يعتز المواطن بدينه ووطنه وولاة أمره ومجتمعه.

اما **المبحث الثاني،** فيتناول الملاحظات والمقترحات حول مادتي التاريخ والتربية الوطنية من خلال أهداف التعليم في المملكة العربية السعودية، ويتم التركيز على أهمية تاريخ الوطن في المناهج الدراسية كما يشتمل المبحث على عدة مقترحات لتطوير تدريس تلك المواد لتعزيز الوعي والانتماء الوطني لدى الطلاب في المملكة العربية السعودية.

(*) أستاذ التاريخ المشارك في كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية- جامعة القصيم- المملكة العربية السعودية.

Abstract

This research deals with the importance of history in achieving national unity and enhancing loyalty and belonging. Methods that can be used to enhance citizenship and belonging are revealed through the study of historical texts. For the homeland and the people.

The methodology used in this research revolves around a descriptive study, where written and publicly available materials are used to analyze concepts related to history and the promotion of citizenship and belonging.

The focus in the first section is on the importance of historical texts in promoting citizenship and belonging, and how It works to enhance national unity and a sense of belonging among citizens, and the research includes analyzing various historical texts and their importance in promoting historical awareness and national belonging.

In the second topic, the research deals with observations and proposals on the subjects of history and national education, and through the goals of education of Saudi Arabia. The focus is on the importance of including the history of the homeland in the curricula and how teaching and learning can be improved in this field. Suggestions are presented to improve teaching and learning and to enhance historical awareness and national belonging among students in the Kingdom of Saudi Arabia.

المقدمة

يعتبر التاريخ من أهم المواد الدراسية التي تساعد الفرد على فهم ماضي البشرية وتطورها، ومعرفة التحديات التي واجهتها والتحولات التي شهدتها. ولهذا السبب، فإن الاهتمام بدراسة التاريخ يتزايد في مختلف أنحاء العالم، وخاصة في ظل التحولات والتغييرات الكبيرة التي تشهدها المجتمعات في العصر الحديث.

تحقق الدراسات التاريخية أثر كبير في تعزيز الوحدة الوطنية وتعزيز الولاء والانتماء للوطن، إذ تساعد على تعزيز الوعي التاريخي والمعرفة بالتراث والثقافة والتاريخ الوطني. ومن خلال فهم الإرث الثقافي والتاريخي للوطن، ويشعر بالانتماء للوطن والاندماج في المجتمع الذي ينتمي إليه.

تعتبر دراسة التاريخ مطلب رئيس في تحقيق الوحدة الوطنية وتعزيز الولاء والإنتماء للوطن، حيث تمثل الماضي الوطني والثقافي والاجتماعي جزءًا أساسيًا من الهوية الوطنية، ومن خلال دراسة التاريخ يتمكن الأفراد من فهم الجذور التاريخية للوطن وتعلم القيم والتقاليد التي تربطهم بماضيهم وثقافتهم.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

١- التعرف على أهمية دراسة التاريخ في تحقيق الوحدة الوطنية وتعزيز الولاء والانتماء للوطن.
٢- الكشف عن أهمية النصوص التاريخية في تعزيز المواطنة والانتماء للوطن.
٣- تحليل ومناقشة مفردات مواد التاريخ والتربية الوطنية في

المملكة العربية السعودية.

٤- تقديم مقترحات وملاحظات لتحسين مادتي التاريخ والتربية الوطنية لتحقيق الأهداف التعليمية في المملكة العربية السعودية.

٥- دراسة أثر التاريخ في تعزيز الوحدة الوطنية والحفاظ على أمن ومكتسبات الوطن.

كما يهدف هذا البحث بشكل عام إلى تعزيز الفهم والوعي بأهمية الدراسة التاريخية في تحقيق الوحدة الوطنية وتعزيز الولاء والانتماء للوطن، وتقديم مقترحات وحلول لتحسين تدريس التاريخ والتربية الوطنية في المملكة العربية السعودية.

أهمية البحث:

يتناول البحث أهمية دراسة التاريخ في تحقيق الوحدة الوطنية وتعزيز الولاء والانتماء، ويأتي هذا الموضوع في ظل أهمية الحفاظ على الهوية الوطنية والمحافظة على الوحدة الوطنية في الدول المختلفة، فعندما يكون لدى المواطنين الانتماء والولاء الصادق للوطن، فإنهم يعملون على تحقيق المصلحة العامة وتعزيز التعاون بين أفراده ومؤسساته، وبالتالي تحقيق التنمية المستدامة في الاوطان.

وتعد هذه الدراسة ذات أهمية، إذ تتناول موضوعًا حيويًا ومهماً في تعزيز الوحدة الوطنية وتعزيز الانتماء والولاء للوطن، كما أنها تلبي الحاجة لدراسات علمية في هذا المجال، وتقدم مقترحات وتوصيات تسهم في تحقيق هذه الأهداف بشكل فعال، وبالتالي يبرز هذا البحث أهمية المعرفة العلمية في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية بشكل عام.

مشكلة البحث:

مما سبق ذكره من أهمية البحث وحتى نتمكن من تحقيق أهداف البحث تتضح مشكلة البحث بالأسئلة الآتية:

١- ما هي أهمية الدراسة المعمّقة للتاريخ في تعزيز الوحدة الوطنية وتعزيز الولاء والانتماء؟

٢- ما هي أبرز الصعوبات التي تواجه الباحثين في مجال دراسة

التاريخ وتحديد أهميته في تعزيز الوحدة الوطنية وتعزيز الولاء والانتماء؟

٣- ما هي أفضل الطرق التي يمكن اتباعها في تدريس التاريخ وتعزيز قيم الولاء والانتماء لدى الطلاب؟

٤- ما هي التوصيات العملية التي يمكن اقتراحها للحكومة والمدارس والجامعات والمؤسسات المعنية بتطوير برامج التعليم التاريخي وتعزيز الوحدة الوطنية والولاء والانتماء؟

ويمكن تلخيص مشكلة البحث في أنها تركز على الحاجة إلى تحديد أهمية دراسة التاريخ في تعزيز الوحدة الوطنية وتعزيز الولاء والانتماء، وتحديد العوائق التي تواجه تحقيق هذا الهدف وتقديم التوصيات العملية لتطوير برامج التعليم التاريخي وتطويرتدريسه في مدارسنا ليتوافق مع رؤية المملكة٢٠٣٠.

منهج البحث:

يعتمد منهج هذا البحث على المنهج الوصفي الذي يسعى إلى وصف وتحليل الظواهر الاجتماعية والثقافية، وذلك بالتحليل والتفسير للنصوص التاريخية المتعلقة بالوحدة الوطنية والولاء والانتماء، ويتم ذلك بالاعتماد على البحث الميداني ودراسة النصوص والوثائق التاريخية المتعلقة بأمن الوطن ومكتسباته، وإبراز المواضيع التاريخية في السيرة النبوية والدولة السعودية التي تعزز الوحدة الوطنية وترسخ الولاء والانتماء للوطن، من خلال التأكيد على أهمية التاريخ في تحقيق الوحدة الوطنية وتعزيز الولاء والانتماء.

أقسام البحث:

للإلمام بمختلف جوانب الموضوع تم تقسيم البحث إلى مبحثين:

المبحث الأول: أهمية النصوص التاريخ في تعزيز المواطنة والانتماء وفيه:

أولًا: مدخل في مفهوم المواطنة والوطنية والانتماء

ثانيًا: مظاهر المواطنة وحب الوطن والمواطنة في السيرة النبوية.

ثالثًا: أهمية تأكيد المواطنة من خلال مفردات المناهج التاريخية.

المبحث الثاني: ملاحظات ومقترحات على مادتي التاريخ والتربية الوطنية، وأهداف التعليم، وفيه:

أولا: الملاحظات على مادتي التاريخ والتربية الوطنية.

ثانيًا: مقترحات لتعزيز قيم المواطنة والانتماء من خلال دراسة التاريخ.

المبحث الأول: أهمية النصوص التاريخ في تعزيز المواطنة والانتماء.

أ: مدخل في مفهوم المواطنة والوطنية والانتماء.

مفهوم المواطنة والوطنية والانتماء (لغة): المُواطَنَة والوطن مصدر واطن ومأخوذة من الوطن[١]، وهو المنزل الذي تقيم فيه وهو موطن الانسان ومحله ويقال توطن البلد أي اتخذه وطنًا وجمع الوطن أوطان، وهو المنزل أقامه الإنسان ولد فيه أم لم يولد[٢].

أما **الوطَنيَّة (لغة):** اسم مؤنَّث منسوب إلى وَطَنْ، إرادة وطنيَّة: منبثقة من الوَطَن وممثِّليه، وهوحُبّ الوطن والإخلاص والتَّضحية من أجله "الوطنيّة تعمل ولا تتكلَّم"، لا وطنيّة: (معناه) عدم إخلاص للوطن[٣].

والأنتماء(لغة): من الفعل نمى مثال: الإنْتِمَاء للوطن، وكلمة "انتماء" مصدر «انتمى»؛ [٤]، وانتمى إليه: أي انتسب[٥].

(١) أحمد مختار عبدالحميد وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة،، ط.١، عالم الكتب، القاهرة، ، ٢٠٠٨م، ج٣، ص ٢٤٦٢.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، ط.٣، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣م، ج١٣، ص ٤٥١؛ بدر سالم حمد المعمري: المواطنة، وزارة التربية والتعليم، مجلة التطوير التربوي، س٦، ع٣٧، أكتوبر ٢٠٠٧، ص٢٢.

(٣) أحمد مختار عبدالحميد وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٣، ص ٢٤٦٣.

(٤) أحمد مختار عبدالحميد وآخرون: معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، ط.١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨، ج١، ص ٨٢.

(٥) نشوان الحميري: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، يوسف محمد عبد الله، ط. ١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٩م، ج١٠، ص ٦٧٦٢-٦٧٦٣.

والأنتماء يأتي أيضًا بمعنى الاعْتِزَاءُ وَيُقَالُ: إِلَى مَنْ تَعْزِي هَذَا الْحَدِيثَ؟ أَي إِلَى مَن تَنْمِيه[١]، والتعزي الانتماء والانتساب إلى القوم، عزيت الشيء وعزوته أعزيه وأعزوه إذا أسندته إلى أحد، والعزاء والعزوة اسم لدعوى المستغيث[٢].

والانتماء من انتمى، وانتمى إلى كذا: انتسب واعتزى "انتمى إلى حزب: انتسب وانضمّ إليه- روح الانتماء إلى الوطن- لا تنتمِ إلى غير قومك"[٣].

مفهوم المواطنة والوطنية والانتماء (اصطلاحًا):

تعني **المواطنة إصطلاحا**: علاقة المواطن بالوطن، وتشير إلى الارتباط الفردي بالدولة والولاء للوطن، ولكن عند الاستكشاف اللغوي لهذا المصطلح، نجد أن قواميس اللغة العربية تفتقر إلى كلمتي **"المواطنة"** و**"المواطن"**، ويأتي الاهتمام في هذه القواميس بكلمة **"الوطن"** بصيغة المحل الذي يقيم فيه الإنسان. وقد قالت العرب: "وطن" بالبلد، يعيش ويتخذه محلاً للإقامة، ويتوطن الأرض ليصبح وطنًا، ويأتي مع القوم ويعيش معهم في وطن واحد[٤].

كما تعرف في علم الاجتماع بأنها " مكانة أو علاقة إجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (دولة) ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء ويتولى الثاني الحماية وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق القانون أى أنها " صفة للمواطن والتي تحدد حقوقه ووجباته"[٥].

فالمواطنة هي الصلة التي تربط المسلم كفرد بأفراد المجتمع في الدولة الواحدة، إنها وحدة الانتماء للوطن بغض النظر عن اختلاف أفراده وترتكز على الهوية الوطنية، ويهدف المفهوم إلى تحقيق تساوي أفراد المجتمع في الحقوق والواجبات، على أساس أن جميع أفراد الوطن متساوون في القدرات والحقوق، وتتمحور المواطنة حول قيم مركزية مثل الحرية والمساواة والمسؤولية الاجتماعية.

---

(١) ابن منظور: المصدر السابق، ج١٥، ص ٥٢.

(٢) الفتني: مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، ط.٣، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٦٧م، ج٣، ص ٥٩١.

(٣) أحمد مختار عبدالحميد وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٣، ص ٢٢٨٩.

(٤)إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدعوة، الإسكندرية، د.ت، ج٢، ص ١٠٤٢.

(٥) بدر سالم حمد المعمري: المرجع السابق، ص٢٢.

لذا، فإن المواطنة ليست مجرد جانب سلوكي يتجلى في الممارسات الفردية، بل تعكس حقوق الفرد وواجباته تجاه مجتمعه ووطنه، وتتمثل هذه الممارسات في القيام بالتزاماته المجتمعية والوطنية، بما يتفق مع مبادئ الدين الإسلامي، والمشاركة في خدمة الوطن والانتماء إليه.

أما **الوطنية (إصطلاحًا)**: فتعني طبقًا للموسوعة العربية العالمية بأنها " تعبير قومي يعني حب الشخص وإخلاصه لوطنه ويشمل ذلك الإنتماء إلى الأرض والناس والعادات والتقاليد، والفخر بالتاريخ والتفاني بخدمة الوطن"[١].

وبالتالي فإن صفة الوطنية أكثر عمقًا من صفة المواطنة أو إنها أعلى درجات الموطنة، فالفرد يكتسب صفة المواطنة بمجرد انتسابه إلى جماعة أو دولة معينة، ولكنه لا يكتسب صفة الوطنية إلا بالعمل والفعل لصالح هذه الجماعة أو الدولة، وتصبح المصلحة العامة لديه أهم من المصلحة الخاصة[٢].

وتسهم مادة التاريخ في تعميق روح الوطنية فمن خلال دراسة التاريخ يتعلم الكثير من الطلاب حب بلادهم، والحفاظ على ممتلكاتها والفخر بتراثهم[٣].

أما **الانتماء اصطلاحًا**: " هو الانتساب لوطن ما يكون الفرد مندمجًا فيه وله شرف الانتساب إليه ويشعر بالأمان فيه"[٤].

وتولي الدول اهتماماً كبيراً بتاريخها نظراً للأثر البالغ الذي يمكن أن يحققه من خلال حبه وفخره بوطنه، وتُعَدُّ مناهج التعليم وفي مقدمتها التاريخ المحور الأساسي لتعزيز الهوية الوطنية وزرع الانتماء والولاء في قلوب الطلاب.

كما ان الارتباط الذي ينشأ بين الفرد وجماعة معينة، يُعبِّر الفرد في هذه الحالة عن رغبته في الانتماء إلى جماعة قوية يتمتع فيها بشعور بالانتماء

(١) الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م، ج٢٧، ص ١١٣.
(٢) بدر سالم حمد المعمري: المرجع السابق، ص٢٢.
(٣) الموسوعة العربية العالمية، ج٢٧، ص ١١٣.
(٤) بدر سالم حمد المعمري: المرجع السابق، ص٢٢.

والتعاضد، حيث يتطابق هويته مع هوية الجماعة ويندمج فيها، ويمكن استعراض هذه الفكرة بالنظر إلى مثال الأسرة[١].

تعريف الولاء: أما الولاء، فيعبر عن مجموعة المعارف والقيم التي يكتسبها الفرد من محيطه، وهو يمثل أعلى درجات الانتماء، ويعتمد الولاء على ما يتعلمه الفرد من البيئة والتعليم والمجتمع، ولكنه ليس موجودًا في جميع المواطنين فهو صفة تفتقر إليها بعض الأفراد، ويعتبر الانتماء مفهومًا واسعًا في تغطيته لمختلف الجوانب، وفي نفس الوقت يمكن تحديده بمعان محددة، أما الولاء، فيعتبر المؤشر الدقيق للوطنية، حيث يسجل كل ما يقوم به المواطن تجاه وطنه وبالتالي، ليس كل مواطن يتمتع بالولاء تجاه وطنه.

وبناءً على ذلك، يتداخل الولاء والانتماء في بعض الأحيان حتى يصعب تمييزهما، الولاء يعبر عن صدق الانتماء، وبالمثل الوطنية تُظهر الجانب الفعلي والحقيقي للمواطنة، والولاء لا يولد مع الفرد بل يكتسبه من مجتمعه، وبالتالي يخضع لعملية التعلم يكتسب الفرد الولاء الوطني في البداية من أسرته، ثم من مدرسته، وأخيرًا من مجتمعه بأكمله، حتى يشعر الفرد بأنه جزء لا يتجزأ من الوطن[٢].

المواطنة والوطنية: وعند الحديث عن المواطنة والوطنية، نجد أنه يوجد اختلاف بينهما وبين مفاهيم الانتماء والولاء، فالانتماء يعتبر مفهومًا أضيق في معناه بالمقارنة بالولاء، يُفهم الولاء في معناه الواسع بما يشمل الانتماء، حيث لا يمكن للفرد أن يحب وطنه ويعمل على دعمه والتضحية من أجله إلا إذا كانت هناك علاقة تربطه به. أما الانتماء، فيمكن أن لا يتضمن الولاء، فقد ينتمي الفرد إلى وطن معين دون أن يكون ملتزمًا بالعطاء والتضحية من أجله.

تعتبر مناهج التعليم واحدة من أبرز وسائل نشر الوعي وتعزيز حب الوطن والانتماء إليه، وتشجع على الدفاع عنه كجزء من الواجبات الدينية والوطنية، تتضمن هذه المناهج مواضيع متنوعة تتعلق بأمن المجتمع. كما تحقق مواد اللغة

---

(١) أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٨، ص ١٦.

(٢) الغامدي، أحمد قاسم، الوطن والمواطنة والوطنية ، مقال منشور على شبكة صحيفة اليوم الإلكترونية، ٢٠١٤ الدخول بتاريخ ١٨/ ٥/ ٢٠٢٣م/ ٢٨ شوال ١٤٤٤هـ على الموقع الالكتروني:

https://www.alyaum.com/articles/945590/

العربية على تنمية الوعي الأمني لدى الطلاب، وتتضمن المواد الاجتماعية مناقشة تنمية الوطن وموارده، وتعزيز الحاجة إلى الحفاظ عليه والدفاع عنه، وتعزيز قيم المواطنة وترسيخها في نفوس الطلاب[١].

كما تُعد مناهج التعليم في المملكة أحد الأركان الأساسية التي يهدف المجتمع من خلالها إلى تحقيق الأمن والاستقرار، وتستند مناهج التعليم في المملكة على أسس دينية ومرتكزات أخلاقية، وتُعَدّ وسيلة للوقاية من التحولات الفكرية والسلوكيات الشاذة في المجتمع، من خلال هذه المناهج يتعرف المتعلم على علاقته بربه ومسؤولياته تجاهه، بالإضافة إلى فهمه لعلاقته بزملائه في المجتمع وتأديته لحقوقهم، ويُعَدّ التعليم المبني على أسس سليمة مستمدة من عقيدة المجتمع وقيمه وأخلاقه، ومن الأهداف والتطلعات التي يسعى أفراد المجتمع لتحقيقها من بين العوامل الرئيسية التي تسهم في تحقيق الأمن الفكري[٢].

وتشهد المملكة العربية السعودية تطورًا في كافة المجالات، على الرغم من التحديات التي تواجه العالم العربي والتأثيرات السلبية لوسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي التي تهدف إلى استغلال الشباب واختراق صفوفنا وإضعاف الولاء والانتماء للوطن والقيادة.

لذلك، يتطلب الأمر أن تكون مادة التاريخ والتربية الوطنية متناغمة مع تلك التحديات لتعزيز الوحدة الوطنية وتعزيز الانتماء والولاء للدين والوطن وولاة الأمر من خلال العملية التعليمية الحديثة التي تركز على تلك الجوانب.

وفي ضوء هذا الاهتمام المتزايد على الصعيد العالمي بموضوع المواطنة والوطنية، من حيث الحقوق والواجبات تجاه الوطن، نجد أن تاريخنا الإسلامي قد سبقهم في تحقيق هذا المفهوم والاهتمام به، حيث تم تأسيس أسس ومبادئ هامة للمواطنة من خلال وثيقة المدينة التي تضمنتها، والتي منحت حقوق المواطنة

(١) عبدالله بن عبدالعزيز اليوسف: الدور الأمني للمدرسة في المجتمع السعودي، مركز البحوث والدراسات بكلية الملك فهد الأمنية، الرياض، ١٤٢٢، ص ٣٦٢ .

(٢) فايز علي عبدالله الشهري: دور المدارس الثانوية في نشر الوحي الامني، رسالة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٧هـ .

للمقيمين المهاجرين والأنصار واليهود وغيرهم، ونتيجة لذلك يجب أن نقدم تعريفًا دقيقًا للوطن والمواطنة والوطنية، لكي نفهم أهميتها الكبيرة في حياتنا.

ونؤكد على الوطن وحب الوطن من خلال دراستنا لسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبه لمكة المكرمة والأحاديث الصحيحة التي اشارت لذلك " **وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ**"(١).

لأننا إذا تأملنا تلك الأحاديث النبوية، تأكد لنا أهمية حب الوطن وتعزيز المواطنة بين أبنائنا الطلاب.

من خلال ذلك يظهر لنا بوضوح المعنى الحقيقي للوطنية، الذي يتجاوز الشعارات ليشمل التعبير الصادق والولاء والحب للوطن، والمشاركة الفاعلة في الدفاع عنه وحماية أمنه ومكتسباته من التحديات.

ومن المهم أن نؤكد أن صفة الوطنية تتجاوز المواطنة في العمق، حيث يكتسب الفرد صفة المواطنة عندما ينتمي إلى دولة محددة، بينما يكتسب صفة الوطنية من خلال العمل والحفاظ على سيادة الوطن ووحدته الاجتماعية ووحدة أراضيه، والاعتزاز بالوطن والدفاع عنه، والاهتمام بسلامته واحترام أفراده والإطاعة لولي الأمر.

فحب الوطن لا يكون الا من مواطن غرست فيه المفاهيم الحقيقية للمواطنة، في ظل التحديات التي تواجه مستقبلنا لذلك لا بد أن يدرك أبناؤنا الطلاب ذلك من خلال -إدراك المفاهيم الصحيحة للمواطنة، وخصائصها، واستشعار الانتماء والولاء للوطن وولاة الأمر.

ولا شك أن المدرسة المسؤول الأهم في تنمية تلك المفاهيم وتشكيلها من خلال المناهج والمقررات الدراسية التي تبدأ من المرحلة المبكرة في التعليم العام، وتعزيز الثقافة الوطنية من خلال ما تقرره نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية والشواهد التاريخية؛ والتي تؤكد على أهمية الوطن ومحبته والتصدي للشائعات والإسهام في كل ما يرتقي بالوطن والمواطن.

يُلاحَظ وجود اختلاف بين مفهوم المواطنة والوطنية، حيث يتطلب تقدُّم الجماعة وتقدُّمها أن يكون مبنيًا على العمل الإيجابي، الذي يستند إلى المعرفة

---

(١) رواه الترمذي في سننه، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، ط.٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٥م، بَابٌ فِي فَضْلِ مَكَّةَ، (رقم: ٣٩٢٥)، ج٥، ص ٧٢٢.

الدقيقة للوقائع والفكر الناقد لمواجهة التحديات ومعالجة المشكلات، ومن خلال هذا الجانب العملي، يتحقق الفرد من النتائج الملموسة التي تؤدي إلى النفع والراحة الشخصية، وتؤدي أيضًا إلى تقدم وتطور الجماعة.

وبالتالي، يتضح أن الوطنية هي صفة أعمق من المواطنة أو أعلى درجة منها. فالفرد يكتسب صفة المواطنة بمجرد انتسابه إلى جماعة أو دولة معينة، في حين أنه يكتسب صفة الوطنية عن طريق العمل والتفاعل الفعَّال لصالح هذه الجماعة أو الدولة، حيث يكون للمصلحة العامة أهمية أكبر بالنسبة له من مصالحه الشخصية.

والذي يبدو لي من وجهة نظري الخاصة أن الرسول ﷺ كان أول من وضع المعنى الحقيقي لمفهوم المواطنة بحدود وضعها الرسول ﷺ على جنبات المدينة المنورة كنظام يقع مسؤوليته على كل من أخل بتلك البنود من خلال صحيفة المدينة.

حيث تعرض بنود صحيفة المدينة (٤٧ بنداً) مبادئ مهمة لفكرة المواطنة، حيث نصت على تكوين مفهوم الوطنية/المواطنة واحترام حقوقه وواجباته لكل من سكن المدينة مسلماً كان أو غير مسلم. إضافة إلى تحديد النطاق الجغرافي الذي يحاسب عليه أي إنسان اقترف جرماً داخل ما يسمى بجوف المدينة كما في البند رقم(٣٩-٤٤)، كما تؤكد الصحيفة مفهوم النصرة المتبادلة بين سكان المدينة مسلمين وغيرهم كما في البند(١٦-٣٧)، وتعرض الصحيفة في مواضع مختلفة أن الاحتكام حين التشاجر والاختلاف هو لله ورسوله (بند٢٣–٤٢) مما يعني تأكيد السيادة الشرعية، وتشتمل الصحيفة على آداب وتنظيمات كثيرة"[١].

ب: مظاهر المواطنة وحب الوطن والمواطنة في السيرة النبوية.

- نزول الوحي وتعزيز المواطنة:

ورد في الحديث الصحيح أن خديجة رضي الله عنها قالت للنبي -عليه الصلاة والسلام- عقب نزول الوحي أول مرة لَهُ: " أَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ لاَ يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ

(١) الشريدة، خالد عبدالعزيز، الأمن الفكري والوحدة الوطنية، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري، ((المفاهيم والتحديات))، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري، كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود ، ٢٠٠٩، ص ١٠- ١١

لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ قُصَيٍّ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخُو أَبِيهَا، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: أَيِ ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ وَرَقَةُ: ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَأَى، فَقَالَ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ" فَقَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ"[1].

نتأمل تلك الكلمات من خديجة رضي الله عنها والتي تدل على ثبات وقوة يقينها، ورجاحة عقلها في هذا الموقف الصعب بعد ان أخبرها بالخبر وهو يرجف فؤاده فقال: **"زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي"** وأخبر خديجة الخبر وقال: لقد خشيت على نفسي، فقالت خديجة: بعد أن طمأنته وهدأت من روعه واحتضنته أبشر والله لا يخزيك أبدا تنفي هذه الخشية بالاعتماد على خُلقه الكريم ﷺ ومَن هذا خلقه؛ فإن الله تعالى لا يخزيه أبداً.

هذه الصفات تحلف عليها خديجة رضي الله عنها أن الله لا يخزيك وأنت تتصف بهذه الصفات، وكلها نفع للغير إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق؛ لذلك علينا أن نعزز مثل هذه القيم في نفوسنا ونفوس طلابنا ونقف عند هذه القيم التي أحوج ما تكون إليها اليوم، لذلك على أساتذة التاريخ الوقوف عند هذه القيم وتأملها وتعزيزها في نفوس أبنائنا الطلاب.

كما نتأمل الجهد الكبير الذي عملته خديجة لزوجها بعد أن اطمأن ذهبت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل وهنا يبرز دورها وأدبها ورجاحة عقلها حين تقول يا ابن عم! اسمع من ابن أخيك.

ويظهر هذا الأدب في أمرين:

أولاً أنها رضي الله عنها لم تحدّث ابن عمها ورقة بن نوفل بما جرى مع زوجها النبي ﷺ بل تركت ذلك للنبي ﷺ نفسه؛ حتى لا يفوتها شيء من حديثه صلى الله

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، بَابُ (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)، (رقم: ٤٩٥٣)، ج٦، ص ١٧٣.

عليه وسلم أو تزيد فيه، وحتى تترك له ﷺ يعبر بنفسه عما لقيه في غار حراء، وهذا بلا شك مما يزيده راحة وطمأنينة ورضاً.

ثانياً ان خديجة رضي الله عنها لم تخاطب النبي ﷺ وتطلب منه ان يحدث ورقة بما جرى له. بل وجهت الخطاب إلى ورقة بن نوفل بقولها: اسمع من ابن أخيك وفي هذا تكريم للنبي ﷺ؛ فالطلب من أحد الطرفين أن يسمع لا شك في أن فيه تكريماً للطرف المتحدث. ولا شك أيضاً في أن هذا يزيد من طمأنينة النبي ﷺ حين يجد من يستمع اليه باهتمام، مؤكداً له أن الذي نزل عليه هو الناموس الذي نزل على موسى عليه السلام، وأنَّه سيكون نبي وأن قومه سيُؤذونه ويخرجوه من بلده مكّة المكرّمة، فهذا حال كل من يأتي برسالة التوحيد، فقال ﷺ: أو مخرجي هم؟ قال: نعم. لم يأتِ رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً.

رسول الله ﷺ كان يستمع لورقة بن نوفل وأنهم سوف يكذبوه ويضربوه لكنه صلوات الله وسلامه عليه يستمع وعندما قال وسوف يخرجوك عندها رسول الله ﷺ تحدث إلى ورقة متعجباً أو مخرجي هم قال نعم.

وهذا يؤكد صعوبة خروج النبي ﷺ من بلده، ووقع ذلك على نفسه فالإنسان يتحمل كل شيء إلا أن يُخرج من بلده، وهذا يدل على محبة الأوطان وعدم القدرة على مغادرتها.

تأكد حب الرسول لبلده مكة من خلال حواره مع ورقة، لذلك طرح رسول الله صلوات الله وسلامه عليه لورقة هذا السؤال أو مخرجي هم؟ فلا يتصور أنه يخرج من بلده الذي عاش فيه وأحبه وعرف طرقاته وجباله وأشجاره.

وما كان يذكره ورقه ويخشاه رسول الله وقع من كفار قريش الذين طردوا رسول الله ﷺ بعدما مكث في مكة ثلاثة عشر عاماً يبلغ قومه الرسالة، وعند خروجه ومغادرته مكة متجهاً للمدينة وقف عند نهاية حدودها، ونظر إليها نظرة وداع إلى جبالها وأشجارها وأوديتها، وقال والله إنك من أحب الديار إلى ولولا أني أخرجت منك ما خرجت.

فقال رسول الله ﷺ لمكة: **(مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ)**[١] صلوات الله وسلامه عليه أرق الناس قلبا وأصفاهم نفسا، وأقربهم مودة لذلك ظل الشعور بالحنين إلى مكة ملازماً للنبي ﷺ لا يقدم عليه من مكة قادم إلا سأله عنها، واهتز قلبه شوقا إليها.

ومن ذلك عند مقدم أصيل بن عبد الله الهذلي وقيل الغفاري، وعَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: قَدِمَ أَصِيلٌ الْغِفَارِيُّ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: يَا أَصِيلُ، كَيْفَ عَهِدْتَ مَكَّةَ؟ قَالَ: عَهِدْتُهَا قَدْ أَخْصَبَ جَنَابُهَا[٢]، وَابْيَضَّتْ بَطْحَاؤُهَا[٣] قَالَتْ: أَقِمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: "يَا أَصِيلُ، كَيْفَ عَهِدْتَ مَكَّةَ؟» قَالَ: وَاللَّهِ عَهِدْتُهَا قَدْ أَخْصَبَ جَنَابُهَا، وَابْيَضَّتْ بَطْحَاؤُهَا، وَأَغْدَقَ إِذْخِرُهَا[٤]، وَأُسْلِتَ ثُمَامُهَا[٥]، وَأَمَشَّ سَلَمُهَا[٦] فَقَالَ: «حَسْبُكَ يَا أَصِيلُ لَا تُحْزِنَّا"[٧].

عندما وصل الرسول ﷺ إلى المدينة، كانت أول خطوة يقوم بها هي إقامة مؤسسات الدولة الإسلامية وتنفيذ الوثيقة بجميع بنودها، بهدف تعزيز مبادئ

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: المناقب، باب: في فضل مكة ، (رقم: ٣٩٢٦)، ج٥، ص٧٢٣.

(٢) **أخصب جنابها:** أي أخصبت ناحيتها، والجنَاب، بالفتح : الفناء، أي ناحيتيه.." الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط. ٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧، ج١، ص ١٠٢.

(٣) **البطحاء:** مسيل واسع وفيه دقاق الحصى، وبطحاء مكة مسيل واديها.." الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، (د.ت)، ج٣، ص ١٧٤.

(٤) قوله **(أعذق إذخرها):** أي صارت له أفنان كالعذوق، والإذخر: نبت معروف بالحجاز.." ابن قتيبة: المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير، تحقيق: مروان العطية، محسن خرابة، ط.١، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٩٠م، ص ٣٥٤.

(٥) **أسلب ثُمامها**: " وأسلب ثمامها أي: أخوص، وصار له خوص، والثمام: نبت معروف بالحجاز ليس بالطويل..." ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، ط.١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م، ج١، ص ٢٥٤.

(٦) وقوله: **وأمشر سلمها** أي: أورق واخضر، وروي وأمش بغير راء يعني: أن ثمارها خرجت ناعمة رخصة كالمشاش، والأول أصح...." ابن الأثير: المصدر السابق، ج١، ص٢٥٤.

(٧) الأزرقي: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي محلس، دار الأندلس، بيروت، د.ت، ج٢، ص ١٥٥.

التعايش ونشر ثقافة الحوار والتواصل وخدمة المجتمع، كان لدى أهل المدينة "الأنصار" ملكية الأرض والمال والاولاد والانتماء لبلدهم، اما بالنسبة للمهاجرين الذين قدموا من مكة الى المدينة جاؤوا اليها لا يمتلكون شيئًا حيث تركوا المال والولد هناك. فعمل الرسول ﷺ نظام المآخاة بين المهاجرين والانصار والذي يضمن للجميع التعايش والامن والاطمئنان وفق منظومة واحدة يتمتع بها الجميع.

لم يغفل الرسول ﷺ النزاع القائم بين الأوس والخزرج، وما يحدثه من اضطرابات وفتن تحدث فجوة بين أبناء المجتمع لذلك سارع رسول الله ﷺ لمعالجة ذلك وجعل كل واحد منهما جزءا لا يتجزأ من نسيج المجتمع بهدف خدمة دينهم ومجتمعهم، لذلك عنى رسول الله ﷺ لبناء المسجد الذي أصبح مكانا للعبادة فما كان مقرا للاجتماعات والمشاورات التي تخدم المجتمع الإسلامي وتؤكد على بنائه كما اتخذ رسول الله ﷺ خطوة إيجابية في التعامل مع المسلمين بعضهم مع بعض ومع غير المسلمين من خلال إصدار الوثيقة التاريخية المعروفة باسم صحيفة المدينة، والتي أصبحت مرجعية دستورية للجميع، توضح الوثيقة المفهوم الحقيقي للوطنية والمواطنة حيث تضمنت ٤٧ بندًا يؤكدون مبدأ المواطنة من خلال الاعتراف بالتنوع واحترام حقوق وواجبات الأفراد والجماعات سواء كانوا مسلمين أم غير مسلمين، وأكدت الوثيقة أيضًا على أهمية البعد الوطني في احترام خصوصيات المجتمع والأفراد، وتعزيز انتماء الفرد وحبه لوطنه والدفاع عنه.

تؤكد هذه الوثيقة أن الإسلام لا يتعارض مع مفهوم المواطنة، حيث يمثل رابطة بين أفراد المجتمع الذين يعيشون في وطن واحد، بالإضافة إلى ذلك تمنح هذه الوثيقة حقوق المواطنة للمقيمين في المدينة بغض النظر عن عقيدتهم، وتنص على واجباتهم المماثلة لتلك التي يتحملها المسلمون، مما يدل على ان المواطنة تعبر عن مفهوم إنساني.

توسع مفهوم المواطنة في العصر الحديث ليشمل الانتماء إلى تراث البلد، وتاريخه، وعاداته، ولغته، حيث ينشأ من هذه العناصر موروث مشترك يتألف من المبادئ والقيم والسلوك والعادات التي تساهم في تشكيل شخصية المواطن وتميزه عن غيره.

كما أن المواطنة ارتباط بالأرض والوطن، وقد أكد القرآن الكريم والسنة النبوية على أساسية مفهوم المواطنة، يُذكر الله في القرآن الكريم قوله تعالى: **" وَإِذْ**

قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٢٦)"[١].

لذلك، المواطنة الصالحة هي الدعاء للوطن وأهله بالخير والرخاء والطمأنينة، وفي الحديث، أن الرسول ﷺ عندما أُخرج من مكة قال: **"مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ[٢]"**.

عند استقرار الرسول ﷺ في المدينة، سأل ربه أن يمنحه حبها مثل حبه لمكة أو أكثر، إذ شعر بأن المدينة أصبحت وطنًا له، وكان النبي ﷺ يدعو للخير للمدينة في كل وقت، فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **"اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفَيْ مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ البَرَكَةِ"**[٣].

في هذا السياق، يتجلى حب الرسول ﷺ لمكة حتى بعد هجرته منها، ويعزز ذلك الدفاع عن الوطن الذي ينبع من حب الإنسان لوطنه، ومن بين تلك التجليات أيضًا، يُذكر دعاء الرسول ﷺ للمدينة والحنين الذي يشعر به الصحابة تجاه أماكن ذكرياتهم، حيث يقول:

"اللهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ فَجَعَلَهَا حَرَمًا، وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ حَرَامًا مَا بَيْنَ مَأْزِمَيْهَا، أَنْ لَا يُهْرَاقَ فِيهَا دَمٌ، وَلَا يُحْمَلَ فِيهَا سِلَاحٌ لِقِتَالٍ، وَلَا تُخْبَطَ فِيهَا شَجَرَةٌ إِلَّا لِعَلْفٍ، اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا، اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا، اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، اللهُمَّ اجْعَلْ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنَ الْمَدِينَةِ شِعْبٌ، وَلَا نَقْبٌ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكَانِ يَحْرُسَانِهَا حَتَّى تَقْدَمُوا إِلَيْهَا[٤]".

ويتجلى لنا حب الوطن من خلال ما عبر عنه ﷺ عن شوقه وحنينه لبلده المدينة، حيث يرى أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ، عندما يعود من السفر، كان يلقي نظرة على حقول المدينة، ثم ينزل عن راحلته وحتى إن كان

---

(١) **سورة البقرة، آية (١٢٦).**
(٢) أخرجه الترمذي في كتاب: المناقب، باب: في فضل مكة ، (رقم: ٣٩٢٦)، ج٥، ص٧٢٣.
(٣) رواه البخاري، بَابٌ: المَدِينَةُ تَنْفِي الخَبَثَ، (رقم: ١٨٨٥)، ج٣، ص٢٣.
(٤) رواه مسلم، باب الترغيب في سكن المدينة والصبر على لأوائها، (رقم: ١٣٧٤)، ج٢، ص ١٠٠١.

يركب دابة، يحركها بسبب حبه لها كما جاء في الحديث الشريف:" أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فَنَظَرَ إِلَى جُدُرَاتِ المَدِينَةِ، أَوْضَعَ رَاحِلَتَهُ وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِنْ حُبِّهَا[1]".

تتجلى أهمية الوطن ودوره من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة التي تأمر المواطنين بالاستماع والطاعة لولي الأمر وعدم التمرد عليه، وذلك لتجنب الفتن وسفك الدماء وفقدان الأمن ونهب الأموال والمساس بالمحرمات وانتشار الفساد. لذا، تؤكد النصوص الشرعية ضرورة طاعة ولي الأمر كوسيلة لحماية الحياة الاجتماعية من الفوضى والاضطرابات. وبناءً على ذلك، يجب فهم طاعة ولي الأمر كمبدأ عقائدي لا مجرد رغبة عابرة، كما جاء في قوله تعالى: **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ..(٥٩)** [2]".

ج: أهمية تأكيد المواطنة من خلال مفردات المناهج التاريخية.

لا شك أن الدور الرئيس في تعزيز تلك الثقافة يقع على عاتق مقررات التاريخ والتربية الوطنية وتاريخ التراث الوطني في نظام التعليم العام، حيث لهم الأهمية البارزة في تعزيز الهوية الوطنية والاجتماعية، ويعتبر ترسيخ الهوية الوطنية وتعزيزها لدى الشباب أمرًا ضروريًا بشكل خاص في الوقت الحاضر، ولاشك ان التاريخ والتراث له اثره في تشكيل الهوية الوطنية على وجه التحديد بما يحقق الأهداف في تحقيق التنمية الوطنية الشاملة بالإضافة إلى احترامها والتمسك بها، فذلك يضمن استمرارية هذه الهوية عبر المستقبل والحفاظ عليها في ظل التحولات والتحديات العالمية التي نشهدها، حيث تولي الدولة اهتماماً كبيراً بالمواقع التاريخية ذات القيمة الإنسانية العالمية المشتركة وتطويرها تحت رؤية المملكة ٢٠٣٠ ممثلة في وزارة الثقافة وهيئة التراث لذلك كان لابد من ابراز تلك المواقع وتلك الجهود لدى الطلاب والطالبات في التعليم العام والجامعات للحفاظ على هويتنا الوطنية وتعزيز وتحقيق الولاء والانتماء للوطن حيث يحضى التراث التاريخي أهمية في الحفاظ على الهوية الوطنية وهو ذاكرة الوطن وموروثه التاريخي ويقوي الصلة والعلاقة بين تراي الإباء والاجداد، لذلك يتطلب الحفاظ

---

(١) رواه البخاري، بَابٌ: المَدِينَةُ تَنْفِي الخَبَثَ، (رقم: ١٨٨٦)، ج٣، ص ٢٣.
(٢) سورة النساء آية (٥٩)

وحماية التراث الوطني وربطه بمناهجنا الدراسية، وتعزيز تلك الثقافات لدى أبنائنا الطلاب والطالبات التي تعبر عن الأبنية التاريخية والازياء الشعبية والحرف بانواعها التي تجسد تطور المجتمع في الجزيرة العربية.

في سياق الأحداث والصراعات التي تجتاح العالم، نجد أن هناك من يسعون لطمس الهوية الوطنية أو محاولة إضعافها، وهذا يؤكد أهمية تصحيح المفاهيم الوطنية في وقتنا الحالي.

لذلك ينبغي تكثيف الجهود لتعزيز وترسيخ الهوية الوطنية لدى طلابنا في نظام التعليم العام والجامعات، فالمدرسة تلعب دورًا رئيسًا في عملية التنشئة، وترسيخ القيم والمبادئ والأخلاق من خلال المناهج والكتب الدراسية والأنشطة المختلفة، بما في ذلك الأعمال التطوعية وغيرها.

كما أرى أنه من والواجب ربط تعلم الطلاب قيم المواطنة في مدارسهم بالمجتمع الذي يعيشون فيه، من خلال تكامل مناهجنا الدراسية مثل التاريخ والتراث والتربية الوطنية بواقع حياة أبنائنا الطلاب، ويتعين تعزيز الثقافة الوطنية وتحقيق أهدافها، بالإضافة إلى تنمية الروح الوطنية لدى الطلاب من خلال الوقوف على تاريخ وطنهم المملكة العربية السعودية والاهتمام بالمناسبات الوطنية التي تعزز الشعور بالانتماء والولاء للوطن، مما يؤدي إلى ترسيخ الاعتزاز بالهوية الوطنية وتأكيد أهمية وحدة الوطن.

على سبيل المثال، رغم أهمية ومكانة اليوم الوطني في قلوبنا، إلا أنه يتطلب منا التعامل معه بإيجابية لتحقيق الهدف المرجو، فالغاية التي نسعى إليها ليست مجرد شعارات فقط بل هي استثمار هذه المناسبة لتوضيح أهمية الوطن والمواطنة، وتصحيح المفاهيم الخاطئة حول الوطنية وغرسها في نفوس الناشئة، وتوضيح الحقوق والواجبات المرتبطة بها، لتعزيز الشعور بالانتماء والولاء النابع من القلب، يتجسد في سلوكيات إيجابية تعبر عن حبنا للوطن وانتمائنا الصادق له والدفاع عن أمنه ومكتسباته.

ولنا أن نستأنس بكلمات صاحب السمو الملكي الأمير الدكتور فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز أمير منطقة القصيم الذي أشار من خلال رعاية سموه ندوة التأسيس وأثرها على الأمن والاستقرار حيث استحضر سموه اهتمام خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز -حفظه الله- بالتاريخ وعنايته بتاريخ

الدولة السعودية منذ تأسيسها، واصفاً خادم الحرمين الشريفين بأنه عرّاب التاريخ وقدوة في استدعاء التاريخ في كثير من المناسبات والتذكير من خلال رعايته لدارة الملك عبدالعزيز ووضع الجوائز والمسابقات التي تحفّز على المحافظة على التاريخ واستذكاره.

جاء ذلك، خلال رعاية سمو أمير القصيم لندوة: التأسيس.. وأثره على الأمن والاستقرار والتي أقيمت مساء الثلاثاء بقاعة الدرعية بديوان إمارة القصيم، تزامناً مع يوم التأسيس، بمشاركة نخبة من المتحدثين، بحضور وكيل إمارة القصيم الدكتور عبدالرحمن الوزان وعدد من المسؤولين والمثقفين والأعيان من أهالي المنطقة.

وأشار سمو أمير القصيم إلى ارتباط يوم التأسيس للدولة السعودية في الأمن والاستقرار والذي هو متلازمة تاريخية للتأسيس وأيام الوطن لأن مصدر حكم هذه البلاد -ولله الحمد- هو الشريعة الإسلامية منذ بداياتها حتى هذه اللحظة.

ودعا أمير القصيم إلى ابتكار وسائل علمية وأساليب وطرق حديثة متخصصة لتوعية أبناء الوطن والأجيال الحاضرة والقادمة بتاريخ بلادهم المشرّف بعيدا عن التلقين والتكرار والأساليب التقليدية لأن تاريخنا عميق ويحتاج لأساليب مبتكرة، من خلال ضرورة إيجاد عناصر التشويق، وكذلك المسابقات الوطنية لإيصال المعلومات التاريخية بطرق علمية وتربوية محترفة لترسيخ وتكريس الولاء والانتماء الوطني في الأجيال الجديدة، مؤكدا سموه أن تاريخنا عميق ولم ينضب بعد، مطالبا أن يكون هناك ندوات تاريخية لاستعراض من المتخصصين.

وقال سموه: هناك حضارات ودول أخرى لا يرتقي تاريخها ونصاعة بياضه مثل تاريخ الدولة السعودية وتتغنى بالفخر والاعتزاز ونحن في بلاد التوحيد ومهبط الوحي الأحق والأجدر بالاعتزاز والفخر بتاريخنا الوطني المجيد.

بالإضافة إلى ذلك، يوم التأسيس ويوم العلم يعتبران فرصًا للمواطنين ليشعروا بالفخر بوطنهم وبحكامهم، وبالتالي، فإن حب الوطن يتجسد في أولئك المواطنين الذين غرست فيهم مفاهيم الوطنية، ويدركون أهمية الوطن والمواطنة من خلال الدور الايجابي والتعايش والتواصل الايجابي المشترك وقبول الآخر.

تقع المسؤولية التعليمية في ترسيخ تلك المبادئ على عملية تدريس المواد الاجتماعية والتربية الوطنية بشكل خاص، إذ تعد هذه المواد الأهم والأبرز في

تحقيق هذا الهدف، كما تُعتبر مكونًا أساسيًا في بناء شخصية الطالب، ويجب التأكيد أيضًا على أهمية المواد الدينية لغرس الانتماء الصادق في نفوس الأبناء، من خلال مناقشة موضوعات هامة تبين مكانة المملكة في نفوس المسلمين، من خلال خدمة حجاج بيت الله الحرام والمشاعر المقدسة كركن خامس من أركان الإسلام نشير إلى الجهود الموفقة التي قامت بها المملكة في خدمة حجاج بيت الله والمعتمرين والزوار.

عند التطرق للآيات الكريمات يجب أن نحقق من خلال تلك الآيات مكانة هذا الوطن من حيث نزول الوحي وتطبيق شرع الله قولاً وعملاً ووجود الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة كل ذلك يجب أن يستشعره الطلاب من ذلك الآية الكريمة **"وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا...(١٢٥)**[١]"، على المعلم أن يربط ذلك بالمشاعر التي يشعر بها الناس في مكة المكرمة مثل الأمن والاستقرار، وينبغي أيضًا أن يشير إلى الجهود الكبيرة التي تبذلها المملكة في الحفاظ على الحرمين الشريفين وأمنه واستقراره وما تقوم به من توسعة للحرمين خدمةً لحجاج بيت الله والمعتمرين والذي أصبح مضرب مثل.

كما ينبغي أن تدرس السيرة النبوية وتاريخ الدولة السعودية في كافة اقسام الجامعات تكثيفها في التعليم العام، كما ينبغي أن يتحلى المعلم بالحس الوطني الذي يهدف إلى غرس الولاء والانتماء للدين والوطن وولاة الأمر، وهذا هو المأمول من تعليمنا حيث يغرس تلك القيم في نفوس أبنائنا وعلى المعلمين والمسؤولين أن يدركوا ذلك جيداً، ويجب ألا يكون هناك فجوة بين ما يتعلمه الطلاب والطالبات وبين واقع حياتهم ومحبتهم لدينهم ووطنهم، فلا تكتمل العملية التعليمية إلا بتناغم هذه المنظومة.

في ظل الأحداث الخطيرة التي تشهدها الأمة الإسلامية، نحن بأمس الحاجة إلى تربية المواطنة وذلك يستدعي بذل الجهود لتحقيق التربية الوطنية التي تعزز روح العطاء والانتماء والولاء الصادق لدى المواطن، ويعمل بشكل خاص على تعزيز الوعي لدى الطلاب بأنهم جزء لا يتجزأ من مجتمعهم.

(١) سورة البقرة، آية (١٢٥).

تبرز الحاجة الملحة لأبنائنا الطلاب إلى مادة التاريخ والتربية الوطنية في جميع مراحل التعليم العام، حيث يجب تفعيل دورهم في المجتمع من خلال مناهج التاريخ والتربية الوطنية، إنّ التاريخ يعدّ مادة أساسية في تكوين المتعلم من الناحية الفكرية والمعرفية، حيث يساهم في تطوير ذكائه الاجتماعي وقدرته النقدية، ويمنحه المعلومات حول الماضي والحاضر وتطلعه للمستقبل ويعده لمواجهة التحديات وحل مشاكله والاعتزاز بنفسه والفخر بوطنه وولاة أمره.

- أهمية رؤية المملكة ٢٠٣٠ في تعزيز المواطنة:

تهدف مادة التاريخ والتراث والتربية الوطنية إلى تعزيز فهم الهوية ومبادئها الأخلاقية والثقافية، بالإضافة إلى قيم المواطنة فهي تحمل في طياتها هذه القيم التي تمكن الطلاب من المشاركة الإيجابية في الشأن المحلي والوطني، وتعينهم على استحضار امتداد الدولة السعودية عبر عهودها الثلاثة، كما تعطي الأولوية للسيرة النبوية والتاريخ الوطني والتاريخ المعاصر.

كما أرى أهمية تخصيص ساعات منهجية في التعليم العام والجامعات عن الرؤية ٢٠٣٠ والتحولات السريعة الي تعيشها المملكة العربية السعودية اليوم، وكيف استطاعت تحقيق هذه الرؤية رغم كل الصعاب حتى أصبحت المملكة اليوم ولله الحمد شريكة في صناعة القرار العالمي، وما نشاهده اليوم من تطور في كافة مناحي الحياة يجب أن يستشعره الأبناء؛ ليحافظوا على مكتسباتهم ومقدساتهم والافتخار بدولتهم وولاة أمرهم ويساهموا في هذا الإنجاز ليكونوا جزء منه.

لقد رسمت رؤية المملكة ٢٠٣٠ أهدافها لتحقق للمواطن السعودي اقتصاداً مزدهراً ووطناً طموحاً، لذلك يجب ان يدرك الأبناء هذه الرؤية من خلال مناهجهم الدراسية ليسهموا في المستقبل في دفع عجلة التنمية وهذا يترتب عليه تحقيق فعلي لمفهوم المواطنة، حيث وضعت الرؤية أبناء هذا الوطن في مكانهم الصحيح وانهم الثروة الحقيقية لهذا الوطن حيث استطاعت هذه الرؤية ٢٠٣٠ عن طريق تعزيز مفهوم المواطنة ان تنقل المواطن من مرحلة الاقتصار على الاستهلاك الى مرحلة الإنتاج وهي مكتسبات يجب ان يدركها طلاب الجامعات ليكونوا جزءً من هذه المنظومة .

المبحث الثاني: ملاحظات ومقترحات على مادتي التاريخ والتربية الوطنية، وأهداف التعليم.

أولا: الملاحظات على مادتي التاريخ والتربية الوطنية:

أثناء استعراضي لمناهج التاريخ والتربية الوطنية، ولا سيما بالنسبة لأهميتها في تعزيز الولاء والانتماء للوطن، لاحظت وجود نقص يستدعي إعادة النظر فيها وتحليلها عبر مختلف مراحل التعليم العام.، ومن تلك الملاحظات:

- التركيز على الطابع السردي غير التحليلي وعلى الطالب استيعاب المعلومات كي ينجح بالامتحانات.
- عدم ربط إنجازات ملوك الدولة السعودية بمادة التاريخ بالواقع وحرصهم على بلادهم ومصلحة مواطنيهم.
- يفتقر منهج التاريخ إلى تكثيف مفهوم المواطنة والهوية الوطنية والأمثلة المحسوسة المستمدة من واقع الحياة التي يعيشها الطالب، والتأكيد على القيم والمبادئ، ودعم تنمية الهوية الوطنية لدى الطلاب من خلال إقامة عدد من البرامج.
- مقررات منهج التاريخ تحتوي في عنوانها على مادتي التاريخ والتربية الوطنية فالعنوان يوحي أن المحتوى يتضمن منهجي التاريخ والتربية الوطنية، ولكن محتواه في الواقع يفتقر إلى ذلك حيث أنه يشتمل على مادة التاريخ فقط، ولا أثر لتلك المناهج عن التربية الوطنية من ذلك مقرر التربية الاجتماعية في الابتدائي وكذلك في المرحلة المتوسطة.
- تفتقر مقررات التاريخ إلى مزيد من الخرائط الخاصة بالمملكة، كما تفتقر إلى علم المملكة الذي يجب أن يكون محل اعتزاز للطلاب ومصدر حب لوطنهم.
- تفتقر مادة التاريخ في بعض مقرراتها إلى المحتوى الذي يخدم الطلاب؛ بسبب قلة الساعات المخصصة لمادة التاريخ، والتربية الوطنية التي تعزز روح المحبة لدى أبنائنا الطلاب، كما نلاحظ عدم قدرتها على التحليل، والاختيار، وتنظيم المعطيات التاريخية.
- رغم أهمية التربية الوطنية وأثرها في تعزيز المواطنة والولاء والانتماء كقيمة هامة لكل مواطن تجاه دينه، ووطنه، وولاة أمره إلا أنني ألمس عدم الاهتمام بها مما أثر سلبا على المعلم والطالب، ولقد غابت التربية الوطنية في المملكة العربية

السعودية كمادة مستقلة منذ عام ١٣٥٥هـ حتى عام ١٤٠٥هـ حيث تم إقرارها من خلال التعليم الثانوي المطور فقط بواقع ساعتين بالأسبوع، ولفصل دراسي واحد، ولكن ذلك لم يستمر فقد اختفت مع إلغاء التعليم الثانوي المطور عام ١٤١١هـ، وفي عام ١٤١٧هـ أصبحت مادة مستقله في التعليم العام اعتبارا من الصف الرابع حتى الصف الثالث ثانوي، ولكنها بعد ذلك أخذت بالتقلص وتم دمجها مع منهجي التاريخ والجغرافيا؛ مما تسبب في عدم وضوح الرؤية للتربية الوطنية؛ فجاء هذا الدمج على حساب التربية الوطنية التي اختزلت في ساعاتها وفي محتواها، وعدم اهتمام بعض المعلمين فيها الأمر الذي ينعكس أثره على الطلاب، كما تم تقليص عدد الساعات في حين نلاحظ الكثير من الدول تعنى بالتاريخ والتربية الوطنية وتضع لها الأولوية في سياستها التعليمية كأمريكا وأوروبا واليابان وغيرها.

- أهمية القيام بمشروع تربية وطنية للمرحلتين المتوسطة والثانوية لغرس مبادئ التربية الوطنية وتعزيزها في نفوس أبنائنا الطلاب.

وحتى تتحقق الأهداف في بناء الوحدة الوطنية وتعزيز الولاء والانتماء من خلال التعليم أرى أن الحاجة تدعو إلى إقامة دورات تدريبية للمعلمين والقائمين على العملية التعليمية، والتأكيد على مفهوم التربية الوطنية، وعدم الاكتفاء بأسلوب التنظير اذ أن أهم ما يجب أن يدركه المعلم إيمانه بأهمية تعزيز روح الانتماء والولاء للوطن من خلال المواد الدراسية، وصياغة أهدافها التعليمية والسلوكية بما يتناسب ومتطلبات المقررات الدراسية في ترسيخ حب الوطن لدى الطلاب من خلال تحويل الأهداف التعليمية إلى أهداف سلوكية، والتأكيد على الربط بين المضمون النظري في المقررات الدراسية وتطبيقاتها العملية لأهميتها في تعزير المواطنة.

ومن هنا يجب أن نطرح تساؤلًا مهمًا: إلى أي مدى تسهم أهداف التعليم في تعزيز الهوية الوطنية، ودعم الهوية الثقافية، وتعميق الإحساس بالانتماء؟

لذلك كان لابد أن تنبثق الأهداف العامة للسياسات التعليمية من المجتمع نفسه، بحيث تكون قابلة للتعايش مع التحولات الحضارية الإنسانية وتطورها، كما يجب ألا يغيب عن بالنا أن المدرسة هي المكان الحقيقي لترسيخ القيم الأخلاقية وقيم

المواطنة وحقوق الإنسان وممارسة الحياة الطبيعية؛ لذلك لابد أن تراعي مناهجنا الدراسية وفي مقدمتها التاريخ والتربية الوطنية ومواد العلوم الدينية التأكيد على قيم ومقومات الانتماء والهوية الوطنية والاعتزاز باللغة العربية كعماد لهذه الهوية، لذلك لابد من الاهتمام بمخرجات التعليم من خلال تطوير المحتوى القيمي والاجتماعي في المناهج المدرسية، حيث تصبح تلك المناهج عاملاً معززاً للهوية لا مشككاً فيها أو متجاوزاً لها، لذلك لا أهمية للتعليم دون هوية في ظل وجود ثقافات اخرى متنوعه ومهيمنة وفاعلة تلعب دوراً رئيساً سلبياً في حجب الهوية الوطنية، وتعزيز الانتماء الوطني والافتخار بالوطن وقيمه.

لذلك لابد من ترسيخ تلك الهوية الوطنية في نفوس أبنائنا وبناتنا كما يجب أن تحظى بالاهتمام من قبل السياسات التعليمية في المملكة، ومن قبل المجتمع بأسره ومؤسساته والحفاظ عليها ومواجهة الأخطار التي تهددها؛ لأنه يبدو كما أرى أن تأثير التعليم بتعزيز الهوية الوطنية والانتماء للوطن وولاة الأمر ليس على المستوى المأمول.

ومن وجهة نظري أن معالجة هذا الضعف والقصور متاحا أمامنا من خلال تكثيف المواد الاجتماعية والتربية الوطنية التي ترسخ المشاعر الدينية، وحب الوطن والانتماء إليه والولاء له والدفاع عنه والولاء لولاة الأمر وترسيخها في أذهان الشباب ووجدانهم، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال الاهتمام بالمنظومة التعليمية لكي تؤدي دورها في غرس الشعور بالانتماء.

تعزيز قيمة الولاء والانتماء لما لهما من أثر في نمو الذات، وتحقيقها كما يحققان تميز الفرد وتماسك المجتمع.

كما يجب أن نؤكد على دور المعلم في ترجمة تلك المناهج الدراسية بحيث لا تكون تلك المواد جامدة، وبالتالي تفتقر إلى تعزيز الهوية الوطنية فعلى المعلم أن يكون قادراً على تكوين طلاب معتزين بوطنهم وولاة أمرهم، وقبل ذلك بدينهم والتضحية بالنفس والمال في سبيل الدفاع عنهم لذلك يجب أن يمتلك المعلم القدرة في ترسيخ حب الوطن والانتماء إليه لدى طلابه، وأن يدرك أن التربية الوطنية جزء مكمل لسياسة التعليم فإذا أدرك المعلمون دورهم وواجباتهم وأهداف مواد التربية الاجتماعية والوطنية؛ فإنه لا شك قادر على تحقيق تلك الأهداف من خلال عمله الجاد في الطرق والأساليب والوسائل والأنشطة التعليمية التي تحقق ذلك.

ثانياً: مقترحات لتعزيز قيم المواطنة والانتماء من خلال دراسة التاريخ والتراث والتربية الوطنية:

- التأكيد على أهمية مادة التاريخ والتراث والتربية الوطنية وأهمية تدريسها في كافة مراحل التعليم العام دون استثناء اعتباراً من الصف الرابع ابتدائي؛ لحاجتنا في مثل هذه الأيام لتعزيز الهوية الوطنية ومحاربة الشائعات والدفاع عن الوطن ومكتسباته وطاعة ولي الامر وتعزيز الانتماء والولاء للدين والمليك والوطن، والاسهام في رقي الوطن والأعمال التطوعية، وبيان مكانة المملكة العربية السعودية، وأنها قبلة المسلمين ومأوى أفئدتهم، والمكان الذي تهفو إليه نفوسهم، وإبراز جهود المملكة في خدمة الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة لخدمة الحجاج والمعتمرين وإنفاق المليارات من أجل راحتهم.
- أهمية تدريس السيرة النبوية والدولة السعودية في كافة التخصصات في جامعاتنا والوقوف على سيرة المصطفى ﷺ ومكارم اخلاقه والقيم التي اكد عليها رسول الله ﷺ كما ينبغي التعرف على تاريخ الدولة السعودية بمراحلها الثلاث وإبراز الجهود الكبيرة التي تحققت على يد الموحد الملك عبدالعزيز ومن بعده ملوك هذه الدولة والجهود الموفقة التي بذلها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وولي عهده في خدمة أبناء هذا الوطن ورفعته والجهود الحثيثة التي يقوم بها حفظه الله في خدمة الإسلام والمسلمين ومواقفه المشرفة في خدمة القضايا الإسلامية والعربية.

- ربط إنجازات حكام الدولة السعودية بالواقع المعاصر اليوم، واستشعار حرصهم على بلادهم ومصلحة مواطنيهم.

- تكثيف ساعات مقرر مادة التاريخ والتربية الوطنية بحيث تكون على الأقل ثلاث ساعات لكل فصل دراسي لكافة المراحل الدراسية.
- إعطاء نماذج من المواقف الرائعة التي نستشفها من سيرة الملك عبد العزيز رحمه الله مع المواطنين ومحبته لهم ومدى العلاقة الوطيدة بين الراعي والرعية.

- تكثيف الأنشطة التي تخدم مادة التاريخ والتراث والتربية الوطنية لتعزيز المواطنة من خلال عمل زيارات ميدانية للمؤسسات، والمتاحف التاريخية، والمناسبات والجهات التطوعية؛ لغرس قيم المشاركة التطوعية والاسهام في بناء الوطن.
- إعداد الأنشطة اللاصفية داخل المدرسة كالعروض المسرحية، والأناشيد الوطنية التي تعزز روح الانتماء لدى الطلاب.
- تزويد الطلاب بالمعرفة والمهارات والقيم والسلوكيات؛ ليصبحوا مؤهلين للإسهام في خدمة وطنهم.
- تحسين جودة التعليم ومخرجاته من حيث التركيز على أداء الطالب وفاعلية طرق التدريس.
- التركيز على الرؤية الوطنية ٢٠٣٠ وعرابها صاحب السمو الملكي محمد بن سلمان وتخصيص مادة خاصة بالرؤية.
- إيجاد برنامج يشترك فيه كافة طلاب المنطقة الهدف منه تعزيز الانتماء والولاء للدين والوطن كحملة "هويتي السعودية وفاء وانتماء" أو حملة "كن معنا من أجل الهوية الوطنية" أو "هويتنا الوطنية انتماء وولاء" ويشارك فيها وسائل الإعلام المختلفة وتشرف عليها وتدعمها وزارة التعليم، وتهدف إلى غرس القيم السلوكية والمحافظة على عاداتنا وتقاليدنا وتراثنا ولغتنا، كما يتخللها إصدار مسابقات من أجل تعزيز الهوية وإلقاء المحاضرات والندوات لتعزيز الهوية الوطنية.
- إقامة ورش عمل وأنشطة مختلفة وتنظيم رحلات تدعم تعزيز الهوية الوطنية ويشارك فيها المؤسسات الاجتماعية ورجال الأعمال.
- متابعة المدارس الخاصة، ومدى عنايتها في تحقيق أهداف مادة التاريخ والتراث والتربية الوطنية في مناهجها الدراسية، والتأكيد على المعلمين لفهم مكونات الهوية الوطنية في المملكة العربية السعودية وثوابتها الثقافية، كما يجب وجود فرق رقابية للمتابعة والالتزام بسياسة التعليم.
- إقامة دورات تدريبية للمعلمين والقائمين على العملية التعليمية، والتأكيد على مفهوم التربية الوطنية، وعدم الاكتفاء بأسلوب التنظير إذ أن أهم ما يجب أن يدركه المعلم إيمانه بأهمية مواد التاريخ والتربية الوطنية وصياغة أهدافها

التعليمية والسلوكية، بما يتناسب ومتطلبات المقررات الدراسية في ترسيخ الانتماء وحب الوطن لدى الطلاب من خلال تحويل الأهداف التعليمية إلى أهداف سلوكية، والتأكيد على الربط بين المضمون النظري في المقررات الدراسية وتطبيقاتها العملية لأهميتها في تعزير المواطنة.

- الاستفادة من المناسبات الوطنية والاحتفال بها من خلال استشعار أهمية الوطن والمواطنة وقبل ذلك الشكر الله سبحانه وتعالى الذي أنعم على هذه البلاد بنعم ظاهرة وباطنة، ونتذكر ما كانت عليه الجزيرة العربية قبل توحيد الملك عبد العزيز لها من فتن وصراعات وجهل وتمزق وفقر عم تلك المنطقة، فالمناسبات الوطنية ترجمة لواقعنا اليوم للحفاظ على الوحدة الوطنية؛ لكيلا يخترق الأعداء صفوفنا وتعزيز الانتماء لهويتنا الوطنية والولاء لديننا ووطننا ومليكنا.
- يجب أن لا تكون المدرسة بمعزل عما يحدث بالمجتمع، فالمدرسة جزء من المجتمع، لذلك يجب أن يكون دورها حاضر من خلال مناهجها الدراسية والأنشطة الطلابية اللامنهجية، فما يحدث في المجتمع خارج المدرسة من ثقافات مهلهلة، وما يواجهه شبابنا وبناتنا من معلومات خاطئة ومسيسة من وسائل الإعلام وعبر شبكات التواصل الاجتماعي بأسماء مستعارة؛ لذلك يجب أن يكون دور المعلمين حاضراً بأن لا ننخدع بتلك الشعارات البراقة والأهداف المسيسة الباطلة والمنحرفة، والتي تغلف الباطل بغلاف الدين وينخدع بها الكثير لذلك على المعلمين دور في معالجة هذه السلبيات وهذه الثقافات من خلال مقررات التاريخ والتربية الوطنية؛ لكي لا ينخدع بها شبابنا وفي ظني أنها من أهم مسؤوليات المعلمين اليوم؛ لأنها تهدف إلى اختراق الصفوف وتؤثر على وحدة الصف، وهذا ما يجسد أهمية منهج التاريخ والتربية الوطنية في مثل هذا الوقت.
- يجب أن يستشعر المعلم أن دوره لا يقتصر على إعطاء المعلومات، لكنه يتعدى ذلك إلى ما هو أهم وأشمل من حيث إعداد طالب معتز بدينه، ووطنه، ولديه الحصانة في الدفاع عنه، والشائعات التي تسيء إليه وإلى ولاة أمره وعلمائه.

- القيام بمشروع تربية وطنية للمرحلتين المتوسطة والثانوية لغرس مبادئ التربية الوطنية وتعزيزها في نفوس أبنائنا الطلاب.
- ولعل من أبرز التوصيات عدم الانتقاء في مادة التاريخ التي تولد إشكالية لدى أبنائنا الطلاب والطالبات حيث يعطى الطالب معلومات عن الفتوحات الإسلامية وعن عمر بن عبدالعزيز وعن هارون الرشيد وصلاح الدين الأيوبي وغيرهم من القادة والفترات الذهبية، وهذا يعني أن الطالب يتصور أن كل فترات التاريخ مرت بعصر ذهبي ولم تتخللها فترات طويله من الظلام والصراعات والفتن والفوضى والقتل والتشريد والضعف، لدرجة أن الحجر الأسود اقتلع من مكانه، وسرق لمدة ٢٢ سنه وعم الجهل والفتن، ولكن الطالب لا يتصور ذلك، وحينما يقارن ما درسه عن الفترة الذهبية وما يعيشه العالم الإسلامي اليوم من صراعات وفتن فإنه ينزعج لذلك وقد تأخذه الغيرة للدفاع عنه خارج بلاده، ويلتحق في فرق مشبوهة، والبعض الآخر يحتقر العصر الذي يعيش فيه ويزدريه، وآخرون يصيبهم الإحباط واليأس، وهذا قد يكون أحد الأسباب الرئيسة لضعف الانتماء؛ لذلك يجب أن يدرك الطالب أن ما يعيشه اليوم من صراعات مر ما هو أشد منها في فترات سابقة من تاريخنا الإسلامي واستعاد المسلمون سيطرتهم وهيبتهم، وهذه هي سنة الحياة لذلك يجب أن يدرك الطلاب ذلك كي لا يدخلهم اليأس والوهن واحتقار تاريخهم وعصرهم الذي يعيشون فيه.
- أرى أن تعزيز الانتماء والولاء واللحمة الوطنية يجب أن تكون منظومة متكاملة يشترك فيها أطراف التعليم بمجملها ولا تقتصر على التاريخ والتربية الوطنية فأرى أهمية مواد التربية الإسلامية أحد المناهج الرئيسة في تعزيز روح الوطنية بين أبنائنا الطلاب والطالبات، وهي مادة مرنه لخلق اعتزاز المتعلم بدينه ووطنه وولاة أمره من ذلك مثلا عندما يقف المعلم على الآية الكريمة عن الحج، أو العمرة، أو المسجد الحرام والمشاعر المقدسة في القرآن الكريم، أو السنة المطهرة، أو في مادة الفقه على معلم المادة أن يؤكد على ما تحظى به هذه البقاع من جهود الدولة، وما صاحب ذلك من جهود للتوسعة لخدمة الحجيج حيث جعلت الدولة ذلك من أولوياتها باعتبارها راعية للإسلام

والمسلمين، والأمثلة كثيره التي يجب أن يقف عندها المعلم ويغرس في نفوس أبنائه الفخر لوطنهم وولاة أمرهم.

الخاتمة

توصل البحث إلى النتائج التالية:

- يتمثل دور التاريخ في تحقيق الوحدة الوطنية وتعزيز الولاء والانتماء للوطن والشعب.
- النصوص التاريخية تلعب دورًا مهمًا في تعزيز المواطنة والانتماء من خلال توفير فهم شامل للتاريخ الوطني وتعريف المواطنين بتراثهم وثقافتهم وتاريخهم.
- تحليل النصوص التاريخية يسهم في تعزيز الوعي التاريخي والانتماء الوطني لدى الأفراد.
- تضمين تاريخ الوطن في المناهج الدراسية يعزز الوعي التاريخي والانتماء الوطني لدى الطلاب.
- تحسين التدريس والتعلم في مادتي التاريخ والتربية الوطنية يسهم في تعزيز الوعي التاريخي والانتماء الوطني لدى الطلاب في المملكة العربية السعودية.

بناءً على هذه النتائج، يوصى بتعزيز دور التاريخ في المناهج الدراسية وتحسين طرق تدريسه وتعلمه. يجب أيضًا توفير الموارد اللازمة للطلاب للوصول إلى النصوص التاريخية وتوفير بيئة تعليمية تشجع على تطوير الوعي التاريخي والانتماء الوطني.

باختصار، فإن هذا البحث يسلط الضوء على أهمية التاريخ في تحقيق الوحدة الوطنية وتعزيز الولاء والانتماء، ويقدم مقترحات لتحسين التدريس والتعلم في مادتي التاريخ والتربية الوطنية، بهدف تعزيز الوعي التاريخي وتعزيز الانتماء الوطني لدى الأفراد.

قائمة المصادر والمراجع:

أولًا: المصادر العربية:

- **القرآن الكريم.**
- **ابن الأثير:(ت:٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م) أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري:**

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض- عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، ١٩٩٤م.

- **الأزرقي: (ت: نحو ٢٥٠هـ/٨٦٥م) أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني:**

٢- أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر، بيروت، د.ت.

- **البخاري:(ت:٢٥٦هـ/٨٧٠م) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي:**

٣- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه أو صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط.١، دار طوق النجاة، بيروت، ٢٠٠١م.

- **الترمذي: (ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م) محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك:**

٤- سنن الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، (ج٤، ٥)، ط.٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٥م.

- **الجوهرى:(ت:٣٩٣هـ/١٠٠٣م) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي:**

٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط.٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

- **السخاوى:(ت:٩٠٢هـ/١٤٩٧م) شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي:**

٦- "الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ" ، دارالكتاب العربي ، بيروت،١٩٨٣.

- **الفتنى:(ت:٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م) جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي:**

٧- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، ط.٣، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٦٧م.

■ **الفراهيدي:(ت:١٧٠هـ/٧٨٦م) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري:**

٨- كتاب العين، تحقيق: د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، (د.ت).

■ **ابن قتيبة: (ت: ٢٧٦هـ/٨٨٩م) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري:**

٩- المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير، تحقيق: مروان العطية، محسن خرابة، ط.١، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٩٠م.

■ **مسلم:(ت:٢٦١هـ/٨٧٥م) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري:**

١٠-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺأو صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٥.

■ **ابن منظور:(ت:٧١١هـ/١٣١١م) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي:**

١١-لسان العرب، ط.٣، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣م.

■ **نشوان الحميري: (ت: ٥٧٣هـ/١١٧٨م) نشوان بن سعيد الحميرى اليمني:**

١٢-شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، يوسف محمد عبد الله، ط. ١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٩م.

ثانيا: المراجع العربية:

■ **ابراهيم مصطفى & أحمد الزيات &حامد عبدالقادر& محمد النجار:**

١- المعجم الوسيط، دار الدعوة، الإسكندرية، د.ت.

■ **أحمد زكي بدوي:**

٢- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٨م.

■ **أحمد مختار عبدالحميد عمر:**

٣- معجم اللغة العربية المعاصرة، ط.١، عالم الكتب، ٢٠٠٨م.

٤- معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، ط.١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨

- **سالم القحطاني:**

٥- "التربية الوطنية مفهومها وآدابها"، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٩٨.

- **د/ سامر مؤيد عبداللطيف:**

٦- "المواطنة وإشكاليتها في ضل الدولة الإسلامية".

- **علي إسماعيل:**

٧- "رؤية سياسية للتعليم"، القاهرة، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٩.

- **د/ علي عبده شاكر:**

٨- "المواطنة في الإسلام"، مكتبة جزيرة القاهرة، ط١، ٢٠١٢م.

- **د/ فهد الحبيب:**

٩- "الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطنة" ، جامعة الملك سعود.

- **الموسوعة العربية العالمية**، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.

ثالثًا: الدوريات العربية:

- **بدر سالم حمد المعمري:**

١- المواطنة، وزارة التربية والتعليم، مجلة التطوير التربوي، س٦، ع٣٧، أكتوبر ٢٠٠٧م.

- **عبدالله عبد التواب:**

٢- "دور كليات التربية في تأصيل الولاء الوطني"، مجلة دراسات تربوية، القاهرة، ١٩٩٣.

- **فتوح المجادي:**

٣- "المواطنة والتربية، مركز البحوث التربوية والمناهج، مجلة التربية"، الكويت، عدد ٣١، ١٩٩٩.

رابعًا: المواقع الإلكترونية:

- **الغامدي، أحمد قاسم:**

١- الوطن والمواطنة والوطنية، مقال منشور على شبكة صحيفة اليوم الإلكترونية، ٢٠١٤ الدخول بتاريخ ١٨/ ٥/ ٢٠٢٣م الموافق ٢٨ شوال ١٤٤٤هـ على الموقع الالكتروني:

https://www.alyaum.com/articles/945590/